باب الكتب الجديدة

المستشرقون — تأليف نجيب العقيقى — طبع بدار المعارف ١٩٤٧ — ص ٢٤٠

أراد الأستاذ المؤلف بكتابه هذا ، أن يسد فى المكتبة العربية ثغرة تعيبها ، فجاء كتابه تاريخاً شاملا لحركة الاستشراق وما أحاط بها من أحداث تاريخية من أواخر القرن العاشر الميلادى إلى يومنا هذا . وقد بدأ بقصة الفتح العربى فى أسبانيا وفرنسا وإيطاليا وصقلية ، ولمس بعض آثار هذا الاتصال فى الحياة الثقافية لتلك الأمم ، ثم انتقل إلى الحديث عن الحروب الصليبية وما أتاحته من اتصال روحى بين الشرق الإسلامى والغرب ، وهو يقرر أن الحملة التى قامت عام ١١٤٥ بقيادة كونراد الثالث ملك جرمانيا ولويس السابع ملك فرنسا هى بدء عهد الاستشراق. ومن ذلك يتبين للقارئ أن المؤلف لم يتحدث عن هذه الحركة كأنما هى حدث غريب فى التاريخ ، وإنما أحاطها بإطارها الطبيعى من الحديث عن الصلات الروحية التى مكنت لظهورها صلات الفتح والحرب بين نصفى العالم القديم .

ويظهر أن الحركة كانت فى بدايتها ذات طابع فردى ، ثم ما لبثت أن ظهرت فى ثوب اجتماعى . فهذه جمعيات الاستشراق الأسيوية ، وقد انعقدت أولاها فى بتافيا عام ١٧٨١ ، وتوالى بعدها ظهور أمثالها فى فرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا وغيرها من دول أوربا وأمريكا ، وجعلت تصدر المجلات تضمنها أبحاثها فى شتى العلوم والفنون الشرقية ، وكذلك اضطلعت بنشر معظم الأعمال القيمة مثل مقامات الحريرى وترجمان الأشواق لابن عربى ومشكاة الأنوار للغزالى . وكان من أعضاء هذه الجمعيات من ذاع صيتهم وغمروا بفضلهم الباحثين فى الشرق والغرب على السواء ، أمثال مرجوليوث ونيكلسون وجب وغيرهم . وكذلك انعقدت المؤتمرات الدولية للاستشراق فى مختلف العواصم الأوربية ، فساهمت بنصيب طيب فى تقدمه وانتشاره وإذاعة أبحاث القائمين عليه .

وقد عرض المؤلف بعد ذلك لما ساهمت به الأمم المختلفة فى هذه الحركة ، فتحدث عن كل أمة على حدة ، بادئاً بعرض سريع للوراء التاريخى الذى اكتنف الصلة

الثقافية بينها وبين الشرق ، ومثنياً بإبراز أسماء المستشرقين من أبنائها وأهم الأحداث التى وقعت لهم ، وما قاموا به من رحلات وما خلفوا من مؤلفات ، فكان كتابه معجماً طيباً للمستشرقين يجب أن يقوم فى مكتباتنا جميعاً .

غير أن لنا على الأستاذ المؤلف مأخذين : أولها أنه عند ما تحدث عن الأحوال التاريخية التى اكتنفت حركة الاستشراق ومهدت لها ، كان حديثه يمسها مساً رفيقاً دون أن يتعمقها ، وبدا كأنه يفهم التاريخ ذلك الفهم التقليدى الذى جعل منه شيئاً غريباً لا هو بالعلم ولا هو بالفن ، إنما هو مجموعة من القصص المتتابعة فى غير نظام يستطيع أن يرتضيه العقل ؛ ولو أن المؤلف فهمه باعتباره العلم الذى يدرس حركة المجتمعات فى الزمان ، لأمكن لنا أن ندرك الوضع التاريخى لحركة الاستشراق خيراً مما يتيسر لنا .

والمأخذ الثانى أن الأستاذ المؤلف عند ما ذكر أسماء المستشرقين فى كل أمة ، ذكرها بغير ترتيب ، فلا هو رتبها ترتيباً أبجدياً ولا رتبها تبعاً لتخصص كل منهم ، وإن كان قد حاول أن يستدرك بالثبت الذى أضافه فى نهاية الكتاب ، ولكن حتى هذا الثبت لا يعفيه من هذا المأخذ .

ومع ذلك فنحن لا يسعنا إلا أن نسجل إعجابنا بالأستاذ العقيقى ، لما بذله من جهد مشكور فى تأليف هذا السفر القيم حقاً ، راجين أن يفيد منه أبناء العربية ما استطاعوا إلى الإفادة سبيلا .

مصطفى اسماعيل سويف

الترقى الطبيعى للطفل — تأليف أجاثا بولى الأستاذة بمدرسة الخدمة السيكولوجية ليفستر (يناير سنة ١٩٤٧) ١٨٤ صفحة .

The Natural Development of the Child by Agatha Bowley (E. and S. Livingstone Ltd. Edinburgh) 1947 — pp. 184.

غرض المؤلفة من هذا الكتاب أن تعرض النمو الطبيعى للأطفال من الميلاد إلى مرحلة المراهقة وكيف يمكن أن نتعامل مع الطفل فى كل مرحلة من هذه المراحل على أحسن سبيل « ولما كان النمو لا يمكن أن يكون سلسلة من حلقات ذهبية متصلة دون أن تعترضها أى آلام أو انحرافات . لذلك لا بد أن نعرض لبعض

المشاكل التى قد تنشأ فى كل مرحلة من هذه المراحل ونحاول أن نبين أنجع الوسائل لعلاج هذه الاضطرابات » .

ولقد بدأت المؤلفة فى الباب الأول بعرض للدراسات المختلفة لترقى الطفل وللنظريات المختلفة التى تقررت فى هذا الصدد ثم تكلمت عن مرحلة المهد وكيف يضطر الطفل الحديث الولادة إلى أن يلائم بينه وبين البيئة الفيزيقية والإجتماعية التى يوجد فيها وعن ما لدى الطفل من استعدادات فيزيقية تساعده على هذا التكيف كما ذكرت عدة قوائم منها قائمة جزيل للتوافق الحركى وقائمة نانسى بايلى Nancey Bayley للترقى فى الحركات الكبيرة وقائمة خاصة عن الترقى اللغوى ثم تتبعت الترقى الإنفعالى والإجتماعى فى مرحلة المهد .

وبعد أن تنتهى المؤلفة من هذا العرض تتكلم عن المشاكل والصعوبات التى تنشأ فى السنة الأولى من حياة الطفل وهى تقرر بهذا الصدد . أنه « لا يمكن أن يولد طفلان متشابهان تمام الشبه فى كل ناحية إلا إذا كانا توأمين من مشيمة واحدة فهناك اختلافات بين الأطفال فى الشكل وفى الاستعدادت الجسمية وفى الذكاء والقدرات العقلية والمزاج والإثارة الانفعالية . ويقع الطفل منذ اللحظة الأولى فى حياته تحت تأثير عاملين هما الاستعدادات الموروثة والبيئة وترى المؤلفة أن البيئة أكثر تأثيراً على الفرد من العامل الأول . ذلك أن البيئة تعدل كثيراً هذه الاستعدادات وعلى الأخص بالنسبة للمقاتلة والخضوع فاتجاه الفرد وموقفه مدى الحياة فى كل من هاتين الناحتين يرجع إلى السنة الأولى .

ومن أهم المشاكل التى تنشأ فى هذه الفترة مشاكل التغذية والفطام والتسنين ومص الأصابع وعادات الإخراج والنوم والصراخ الخ . الخ . كما تعرضت للكلام عن قصر مدة الرضاعة وأثر ذلك فى خلق سلوك جانح عند الأطفال .

وفى الفصل الثانى يكمل الكتاب قصة نمو الطفل حتى سن الخامسة ويتبع نفس المنهج الذى اتبعته فى الفصل السابق فبدأت المؤلفة بالكلام عن الترقى الحركى وذكرت عدة قوائم للترقى فى السير والتوافق الحركى بصوره المختلفة ثم الترقى العقلى واللغوى والانفعالى والاجتماعى وهى فى كل هذا تذكر عدة أمثلة من ملاحظاتها الخاصة وقد تكلمت الأستاذة بولى بعد ذلك عن الانحرافات التى تنشأ فى هذه المرحلة وعلى الأخص عن السلوك الاعتدائى ومخاوف الأطفال والانحرافات اللغوية

والنوبات الغضبية والعناد والتخريب ومص الأصابع والخجل والغيرة والمشاكل الجنسية الخ . . .

وتكلم الكتاب بنفس المنهج عن مرحلة الطفولة المتوسطة وهى التى تقع بين الخامسة وبين مرحلة المراهقة وأرجعت المؤلفة أهم المشاكل فى هذه المرحلة إلى ثلاثة عوامل أساسية وهى (١) التأخر الدراسى والمشاكل التربوية (٢) جناح الأحداث والسلوك غير الاجتماعى (٣) القلق واضطراب العادات . وتكلم الكتاب عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة .

وبعد أن عالجت المؤلفة أيضاً مرحلة المراهقة انفردت بفصل جديد عن الأطفال والحرب فلم تعد الحروب تقتصر فى ضررها على المحاربين فى الميدان بل أصبحت تمتد إلى كل فرد من المدنيين أيضاً . لذلك تكلمت المؤلفة عن أثر الغارات الجوية وأثر غياب الآباء فى الميادين وأثر مخاوف الأطفال من القنابل والانفجارات وأثر جلاء الأطفال إلى كندا أو الأماكن المأمونة كما حللت مشاعر الأطفال أثناء مدة الحرب فى انجلترا وأخيراً تكلمت عن الأمراض التى تصيب الأطفال بسبب الحروب

ومن أهم ما يمتاز به الكتاب أن المؤلفة أوردت ثبتاً من المراجع عقب كل فصل لمن يريد أن يستزيد فى دراسة موضوعه كما أوردت عدداً من الصور التى لم يسبق نشرها للأطفال وأوردت فى نهاية الكتاب قائمة صغيرة بمعانى بعض المصطلحات العلمية التى استخدمت فى الكتاب .

ليلى يوسف

« سيكولوجية الطفولة الى النضوج » — تأليف « جويلفويل ويليامز » لندن سنة ١٩٤٦ (٣٢٤ صفحة)

The Psychology of Childhood to Maturity by J.G. Williams (W. Heinemann. Medical Books Ltd.) London 1946

« لما كان فن الحياة يعتبر فى غاية الأهمية لنا جميعاً . ولما كان علم النفس هو دراسة سلوكنا فى الحياة . فان علم النفس التطبيقى ينبغى أن تكون غايته هى أن يزيد من مهارتنا فى فن الحياة » . ولهذا الغرض كرس المؤلف هذا الكتاب . فهو يعنى فيه بتطبيق الآراء الحديثة على مشاكل الحياة . وقد اتجه المؤلف أولا إلى دارسة عوامل

تكوين الشخصية فى مدة الطفولة . وتطلبت هذه الدراسة بحث أسس التربية ووسائل تهذيب العقل فى هذه المدة الأولى من الحياة وما يتبعها من مراحل حتى سن النضوج .

والاتجاه العام للمؤلف فى هذه الدراسة هو أنه يبين أن معظم الناس يعتبرون أن المدرسة هى مكان التربية دون أن يهتموا أو يدركوا أن تكوين العادات العقلية الأولى لها أهمية كبرى فى حياة الفرد ويؤدى عدم الاهتمام بها إلى تكوين كثير من العادات العقلية السيئة مثل عدم التركيز فى الانتباه وسهولة التشتت ، وسهولة الاستثارة الانفعالية ، القلق ، والمبالغة فى حمل الهموم ، الذاكرة الخداعة الخ . وكل هذه المظاهر إنما ترجع إلى بذور تنبت فى المرحلة الأولى من حياة الطفل .

ونحن ككائنات اجتماعية نتعامل مع كائنات انسانية أخرى ، فاننا كلما فهمنا عملياتهم العقلية ودوافع سلوكهم استطعنا أن نكون اجتماعيين بدرجة أكبر . ويرى المؤلف أنه ابتداء من مرحلة البلوغ يدخل عامل الجنس بصورة مباشرة فى تجديد حياتنا . فإلى هذا العامل يرجع تقدير الجمال والسعادة والشعور بالكمال والميل للمخاطرة والشعور بالخجل وغير ذلك من العوامل التى تحدد وجهة النظر العقلية عند كل من الرجل والمرأة بالنسبة للحب والزواج وغير ذلك . فالجنس فى ذاته ليس عقبة أو مشكلة بل هو عامل من العوامل التى تجعل الحياة غنية سعيدة . ولذلك فالمؤلف يدرس هذا الموضوع فى عدة فصول من الكتاب منها (المراهقة ، تكوين العقل ، العقل الناضج ، سيكولوجية الذكر والأنثى ، الجنس والحب والزواج ، الصحة العقلية . . .) الخ

ومن أهم ماجاء فى الكتاب فى هذه الناحية نتائج أبحاث المؤتمر الذى عقد فى جامعة Yale سنة ١٩٣٢ وعلى الأخص آراء العلامة ارنست جروفز E. Groves أستاذ علم الإجتماع كارولينا لدراسة أسباب فشل الزواج .

ويمكن أن ننوه أن الكتاب يتناول بالبحث عدة موضوعات أخرى لسيكولوجية الدين ومشكلة الموت ومسألة الشعور واللاشعور والعلاج النفسى ويعالج هذه الموضوعات وغيرها فى أسلوب شاعرى جميل . إلا أن حماس المؤلف قد دفعه إلى التورط فى الخطأ فهو يعتبر أن « الأفراد جميعاً فى طفولتهم عبارة عن وحدات فيزيقية وعصبية متشابهة تماماً وبالتالى فان استعداداتهم النفسية واحدة وكلما نمت الأنسجة العصبية ارتقت أيضاً الاستعدادات النفسية واذن فنحن جميعاً متساوون من الناحية

الجسمية والنفسية » . . . ويرمى بهذه المقدمات أنه ينبغى إذن ألا ننظر إلى بعض الأفراد نظرة ضعة وإلى البعض الآخر نظرة رفعة فالجميع ينبغى أن يتساوى... ولكن المؤلف فى سبيل الوصول إلى هذه النتيجة ينسى أثر الوراثة وما للفروق الفردية الكبيرة من أثر فى الخصائص السيكولوجية والقدرات العقلية .

وينبغى ألا ننسى أن للمؤلف نظرية خاصة فى تحديد مدى النضوج العقلى فهويرى أن العقل يقترب من درجة النضوج كلما نجح فى علاج المشاكل الأربعة الهامة الكبرى وهى مشكلة الجنس ومشكلة العلاقات الاجتماعية ومشكلة استخدام وقت الفراغ ومشكلة العمل . إلا أن المؤلف لم يذكر على وجه التحديد ماهى المقاييس أو ما هو المحك الذى نستطيع به أن نحدد درجة النضوج فى هذه النواحى .

ماهر كامل

جناح الأحداث : علاجه والوقاية منه — تأليف فرانسواز ليفوا (دكتورة فى القانون) سنة ١٩٤٦ — فى ١٧٩ صفحة .

La Delinquance Juvénile: Cure et Prophylaxie, par Françoise Liévois [Docteur en Droit]. Bibliothèque de l'Ecole Pratique de Psychologie et de Pédagogie (Lyon) 1946, 170. P. ; P.U.F., Paris.

تعنى حكومات كثير من الدول فى الوقت الحاضر عناية فائقة بمشكلة الأطفال المجرمين والمشردين ، ونجد صدى هذه العناية من جانب الحكومات فى اتجاه علماء النفس والتربية ، وعلماء القانون أيضاً ، إلى معالجة هذه المشكلة فى كثير من كتبهم ورسائلهم العلمية ؛ حتى كثرت الكتب فى هذا الموضوع وتعددت وتنوعت ، كل يعالجه من وجهة نظره الخاصة . وهذا كتاب من أحدث الكتب فى هذا الموضوع ، ولئن كانت مؤلفته من أهل القانون ، فإنها تعالج هذه المشكلة من جميع نواحيها وزواياها : القانونية والنفسية والتربوية والاجتماعية . وفيما يلى الخطوط الرئيسية والنقط البارزة التى تحدد قيمة هذا الكتاب :

تضع المؤلفة نصب عينيها — فى معالجة هذه المشكلة — قول فيرفيك « إن أعظم عاملى الإجرام هما الوراثة والبيئة : والجناح نتيجة لهما » . وتذهب المؤلفة إلى أن جميع الإحصاءات تؤيد هذا القول ، وتدعم ما تراه أن الأطفال المذنبين

هم ضحايا إما مما ورثوه وإما لظروف حياتهم إن لم يكونوا ضحايا الاثنين معاً . وتستشهد المؤلفة فى تأكيد عامل الوراثة بكثير من العلماء والكتاب الذين سبقوها فى هذا الميدان ؛ مثل سبلمان Spillman وباريزيه Pariset وكوساد Caussade وغيرهم . ويرد عامل البيئة إلى : أولا انفكاك الروابط العائلية ، وثانياً إلى نقص فى التربية أو انعدامها . وتستشهد فى هذا الصدد بما جاء فى كتاب الأطفال أمام العدالة لمؤلفيه مارتن وموريه Martin et Mouret ، وغيره من الكتب والمقالات والإحصاءات ، وتعول كثيراً على هذه الأخيرة . وعندها أن العاملين : الوراثة والبيئة متداخلان مرتبط الواحد منهما بالآخر ؛ لأنها ترى أن عامل الوراثة معتمد على نظرية الميول théorie des tendances . وهذه الميول تنميها أو تقصيها وتحد منها ظروف الحياة التى تفرض على الطفل منذ ولادته . ولذلك فإن هؤلاء الأطفال ضحايا آبرياء ، وليسوا مذنبين مسئولين ؛ فهم ضحايا المجتمع الذى يشرع دائماً ضد الطفولة ويحرمها من حقوقها . وهو مسؤل أيضاً عن النقص المادى والحرمان الروحى الذى يجد هؤلاء الأطفال أنفسهم بين أحضانه . وهم أيضاً ضحايا آبائهم الذين يحملون إليهم جراثيم الجريمة ، ويورثونهم النزعات اللااجتماعية . وقد وجد أن معظم اعترافات هؤلاء البؤساء تدور حول الوراثة ، وانفكاك الروابط العائلية .

إلى جانب هذا نجد عناية المؤلفة — وهى من أهل القانون — تتجه إلى إيراد الكثير من المواد والشواهد القانونية والقضائية المطبقة فى فرنسا ، والتى كانت تطبق فيها . ثم تزيد عليها بأنها تحاول أن تكشف عن الاتجاهات الحديثة فى التشريع لصالح الطفولة البائسة . ولكن هذا الكتاب ، كما تقول مؤلفته — ليس جمعاً للنصوص أو تاريخاً للوقائع وحسب ، وإنما يستخدم هذه وتلك للكشف عن حل لمشكلة الطفولة المذنبة ؛ لأن تحقيق الإصلاح يقتضى معرفة ما كان وما هو كائن ؛ وهى كثيراً ما تلجأ إلى المنهج التاريخى أو الإحصائى فى سبيل غرضها هذا . وربما ثقل على القارئ — غير القانونى — كثرة ما يصادفه خلال الكتاب كله من المواد القانونية حتى ليحسبه مؤلفا قانونيا بحتا ؛ ونرى أن هذا يعطى للكتاب صبغة علمية واقعيـــة .

وتنتهى المؤلفة إلى نتيجة هامة وهى أن مشكلة جناح الأحداث ليست مشكلة خاصة ، وإنما هى مظهر بسيط لمشكلة الطفولة أولا ، ولمشكلة الحياة الاجتماعية .

ثانياً ، ومعنى هذا أنه لا تجب العناية بالعضو وحده وإنما بالجسم كله . ومعنى هذا أيضاً أنها تؤكد أهمية الوقاية لأنها أضمن كثيراً من العلاج ؛ فالعلاج قد ينجح مع أفراد معدودين ، ولكن الوقاية أصلح للطفولة بأجمعها ؛ ولذلك تراها تعلق أهمية كبرى على الفصل الأخير من كتابها الذى تبحث فيه : وقاية الطفل من الانحرافات . وتقترح لذلك وسائل متعددة ، منها ما يقى الطفل قبل ولادته : مثل الوسائل اليوجونية (إصلاح النسل) ، ومنها ما يحميه بعد ولادته صحياً واجتماعياً وأخلاقياً وهذا فى بيئته الخاصة (المنزل) وفى المدرسة . والمؤلفة تقترح إنشاء ما تسميه : الخدمة الموحدة للطفولة Le Service unique de l'Enfance . تنظيم جماعة الطفولة والأمومة والتربية العامة لتقديم مناهج التربية الحديثة وتطبيقها على تربية الأطفال عموماً ، وتعتنى بالنشاط المدرسى مثل الرياضة والرحلات . مستعينة بمختلف الوسائل الحديثة من سينما وصحافة وراديو . ويدخل فى اختصاصها أيضاً التوجيه المهنى . وتنتظم أيضاً (الخدمة الموحدة) فرعاً يعتنى بالطفولة الناقصة أو المشوهة ، والأطفال المعرضين للخطر الأخلاقى والأطفال الجانحين délinquants مستعينة بالطب وعلم النفس ، ومراكز لمراقبة المشكلين ، ومراقبة الآباء وإصلاحهم . وفرعاً رابعاً يهتم بالمسائل القانونية التى تتعلق بمشكلة الطفولة المذنبة ، وصلتها بالمحاكم والقضاء . وفرعاً خامساً يقوم بانشاء المدارس اللازمة لإعادة تربية rééducation المشكلين والمذنبين والجانحين وتضم الخدمة الموحدة إخصائيين فى جميع الميادين من أطباء ومدرسين ومربين ومصلحين اجتماعيين ، وبالجملة فان إنشاء مثل هذه الخدمة الموحدة يساعد الآباء على تربية أولادهم التربية الصحيحة وتعينهم على العناية بهم : صحياً ونفسياً وخلقياً واجتماعياً ؛ فالتربية الصحيحة السليمة بجميع نواحيها تخلق من الطفل رجلا ذا شخصية متكاملة ، متزناً فى أخلاقه وشعوره الاجتماعى وعلاقاته الانفعالية والعاطفية وصلاته العملية .

وتشتد حماسة المؤلفة للاصلاح الاجتماعى الشامل لأنه فى نظرها خير ضمان لوقاية الطفل من الانحرافات أيا كانت وترى اقتلاع فكرة الجزاء والعقاب من التشريعات التى تشرع للطفولة ؛ لأن العقاب ليس إلا ظلم اجتماعى يضاف إلى أنواع المظالم التى تقع على هذه الطفولة البائسة .

وما تراه المؤلفة وتذهب إليه وتقترحه علاجاً ووقاية ؛ خليق بأن ندرسه ونعمل على تطبيقه هنا فى مصر التى بلغت فيها مشكلة الطفولة المشردة حداً لا يطاق قد

تهدد بشر عظيم ، ولا سيما أن اقتراحات المؤلفة تهدف إلى إصلاح البيئة ووسائل التربية ، وهما من العوامل المهمة — فى نظرنا — فى جناح الأحداث ، وعامل الوراثة نتيجة لهما ومترتب عليهما .

وتقسم المؤلفة كتابها إلى جزئين : الأول تعالج فيه النظم القضائية المطبقة على الطفولة ويقع فى فصلين ، وتبحث فى الجزء الثانى العلاج والوقاية ، والجزء الثانى أهم من الأول فى نظرنا . والكتاب يعد جم الفائدة ، عظيم النفع يحتوى على مادة غزيرة يفيد منها المشرع والقاضى والمربى ورجل الخدمة الاجتماعية .

وليم بنى

رد على نقد

تلقينا بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٤٧ من حضرة الدكتور محمد كمال قاسم رداً على النقد الذى نشره الدكتور صبرى جرجس فى عدد فبراير سنة ١٩٤٧ لكتاب طب النفس ثم بتاريخ ٣١ مايو خطاباً فيه بعض التوضيحات حول نقط علمية وعملية هامة .

وقد تبين لنا بعد إصدار عدد يونيو أن حضرته قد سبق له أن نشر رده على هذا النقد فى عدد أبريل سنة ١٩٤٧ من مجلة الرياضة البدنية ولكن على الرغم من أن حضرته قد تخطى مجلة علم النفس التى نشرت النقد فاننا نورد فيما يلى أهم ما جاء فى رد حضرته مشفوعاً بالتوضيحات العلمية التى أثبتها فى خطابه المؤرخ ٣١ ما يو .

* * *

« . . . تقول فى معرض نقدك اننى طبيب بالسجون وكان الأولى لى أن أكتب عن الجريمة إلى آخر ما صوره لك خيالك الخصب فهل تجهل أن السجون هى أوسع مجال لدراسة الحالات النفسية وتتبعها وأن أغلب المشتغلين بالأمراض النفسية فى العالم يرون فيها حقلا خصباً للدرس والتجربة ؟ وهل تجهل أم أنك تتجاهل أن السجين هو مريض نفسى وان الاجماع على ذلك لم يعد به ريب ؟ ثم خبرنى ماذا تقصد بذلك أوجودى اخصائياً لهذه الأمراض بالسجون ينفى ما أحرزت من درجة علمية ؟ ؟ أليس هذا أكبر دليل على أن نقدك جاء وليد الحقد والغيرة والأنانية .

لم أدهش بعد أن وضح منك ذلك أن يغيب على فطنتك القصد من وضع هذا المؤلف وهو مد القارئ العادى لا الأطباء أو الفلاسفة أمثالك بشيء عملى بحت عن الأمراض النفسية وطرق علاجها وإيضاح حقيقة ما يتبع من دجل وشعوذة فى هذا السبيل حتى يكون على بينة من أمرها . أما الأطباء وغيرهم المشتغلون بالعلوم النفسية فأمامهم من المراجع الضخمة الشيء الكثير . غاب عنك هذا فرحت تصول وتجول وتنتقل بين الصفحات القليلة التى وضعت فيها ملخصاً مقتضباً عن مدارس علم النفس المختلفة ورحت تتساءل أهذا هو كل ما يعرفه اخصائى ؟ وهل هذا هو كل محصوله ؟ كلا يا سيدى إنى أعلم كما تعلم أنت تماماً أن هناك الآلاف من الأسفار التى تبين عمل هذه المدارس بجلاء وما قام به قوم قضوا العمر فى البحث والدرس ولكن ما للقارئ العادى ولهذه النظريات والآراء وما له والمصطلحات الفنية والتعبيرات المبهمة أنه يريد أسلوباً سهلا يبين له ما يهمه من موضوعات وهذا ما أشرت إليه فى مقدمة الكتاب ولم تذكره فى نقدك عامداً حتى تجعل من هذه الصفحات القليلة مادة غزيرة . ورحت تندد فى أكثر من موضع بركاكة الأسلوب وضعفه فهل أقمت من نفسك كاتباً عبقرياً وأستاذاً لغوياً حتى تستبيح لنفسك هذا الحق وتتكلم عن اللغة وأساليبها ؟ أليس هذا منتهى الغرور ؟ ؟ معذرة يا سيدى « سيبويه العصر » و « كاتب » الزمان . تعيب فى نقدك « باب الاتجاهات السلوكية الشاذة » وتزعم أن ما جاء به لا يعدو ما يذكر فى كتب التربية والأخلاق منذ أمد بعيد وهل هذا عيب ؟ ؟ ألست تدرى أن النفس السليمة ترتكز على أخلاق قوية وأن النفس المريضة تدفع صاحبها إلى سلوك الشذوذ والضلال .

وزيلت نقدك بصفحة كاملة عما ورد فى الكتاب من ألفاظ ورحت تذكر صواب كل منها وكأن ما ذكرته منزلا أو متفق عليه من المجامع اللغوية . ألست تعلم أن ما وضع للألفاظ الأجنبية من مدلولات لم يزل قيد البحث والدرس وأن الباحث يجب عليه أن يضع لها جديداً من المرادفات عليه يكون أفصح لفظاً وأوفر دلالة . لا شك أنك تعرف هذا ولكنك تنكره عامداً لتدعيم نقدك . لقد ذكرت هذه الألفاظ الجديدة وكان من السهل أن أضع مرادفاتها المتداولة التى ذكرتها أنت ولكنى آثرت أن لا أتقيد طالما انه لم يتم الاتفاق على مرادفات خاصة بعد وان من المتداول منها ما يمجه السمع والذوق السليم .

* * *

. . . إن ما كتبته تحت « انحراف النشأة » لم يقصد به سوى بيان أثر البيئة فى حياة الطفل وأثر معاملة والديه له ومعظم هذا مستمد من دراستى للحالة العقلية للأطفال ولقد قصدت أن أضعه تحت هذا العنوان « انحراف النشأة » لأنى وجدت بعض الكتب العربية تناولت هذا العنوان بالذات فأردت أن يكون رأيى تحت هذا العنوان أيضاً وليس بخاف أن ما ذكر تحت العنوان المذكور يدل على أثر البيئة فى الطفل التى لم يعد أمرها خافياً . يؤيد هذا الجزء الأخير من صفحة ٢٦ ابتداء من س ١٠ إلى نهاية الصفحة وقد وضح فيه أن الكلام ينصب عن البيئة .

أما « شذوذ التكوين » وهو عنوان آخر تناولته كتب عربية كتبت عن التربية والنفس فإن ما جاء تحته فى كتابى دلالة واضحة على أنى لست موافقاً على ما يتردد ذكره بهذا الخصوص وأنه ليس هناك أسباب تكوينية للإصابة بالمرض النفسى (ص ٢٧ من س ١١ إلى نهاية الكلام) .

ولا يدل ما جاء تحت باب الإشباع الجنسى على أكثر ما جاء فى كثير من الكتب عن النظرية الفرويدية وأن بعض الأمراض النفسية سببها اختلال الناحية الجنسية فالنيوراستانيا مثلا كما أشار فرويد نتيجة الإجهاد الجنسى وحالات القلق نتيجة للتنبيه الجنسى مع عدم الإشباع الكافى .

إن ردى على ما يشاع بخصوص نظرية فرويد وعدم رضاى عن المبالغة فى تفسير هذه النظرية واضحاً فى تعليقى على جميع النظريات النفسية ص١١٢ من الكتاب

. . . بقى ما جاء تحت استخدام الإيحاء فى العلاج وكله منصب على بيان طرق الدجل والشعوذة المتبعة فى علاج الحالات النفسية ولا شك أنه يفى إلى حد ما بالغرض المقصود به ومعظمه مستمد من التجارب العملية والمشاهدات الفعلية بين المرضى وطرق علاجهم . ولا أنكر أن ببعض ما احتواه هذا الباب مبالغة ولكنها مقصودة لتنبيه القارئ العادى وتقبيح وسائل الدجل العلاجية أمام ناظره وهذا ما وضع الكتاب فى الأصل لأجله وهو بالطبع لا يروق من رسخ قدمه فى هذه الناحية من العلوم أو من يأخذ الكتاب على أنه رسالة عالية فى العلوم النفسية .

الدكتور محمد كمال قاسم
أخصائى الأمراض العصبية والنفسية بالسجون

PUBLICATIONS RECEIVED

Eléments de Psycho-Biologie. Par Raymond Ruyer; P.U.F., Paris, 1946. Pp. 295.

L'Année Psychologique. Publiée par Henri Piéron; 43me. et 44me. Années; P.U.F., Paris, 1947. Pp. 856.

Gazzali et S. Thomas d'Aquin. Essai sur la preuve de l'existence de Dieu proposée dans l'Iqtisad et sa comparaison avec les "Voies" thomistes. Par S. De Beaurecueil. Extrait du Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, T. XLVI. Le Caire, 1947. Pp. 199-238

Y-a-t-il une Crise des Mathématiques Contemporaines ? Par S. Elfendi. Extract from the Bulletin of the Faculty of Arts, III. Alexandria, 1946. Pp. 20

L'Unesco, ses Buts et sa Philosophie. Par Julian Huxley. 1946.

Histoire des Bimaristans (Hôpitaux) à l'Epoque Islamique. Par le Dr. Ahmed Issa Bey. Le Caire, 1928. Pp. 116.

Psychological Abstracts. (Lancaster, Pa.)

The International Journal of Psycho-Analysis. Vol. XXVII, Parts 3 & 4, 1946.

Pédagogie (Centre d'Etudes Pédagogiques. Editions SPES, Paris, Nos. 6, 7, 8; 1947.

الكتب المهداة إلى المجلة

فصوص الحكم : للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي والتعليقات عليه بقلم الدكتور أبو العلا عفيفي (منشورات جماعة إحياء الفلسفة التي يشرف على إصدارها الدكتور عثمان أمين — الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر . ١٩٤٧ . ٢٢٦ و ٣٧٤ ص .)

مشكلة الألوهية : تأليف الدكتور محمد غلاب (منشورات جماعة إحياء الفلسفة — الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر . ١٩٤٧ . ٢٠٤ ص)

نحن والماضي : في سبيل مثالية جديدة . بحث فلسفي اجتماعي بقلم جوزف إليان . (٢٨ ص) يطلب من المؤلف . البترون — لبنان . ثمن النسخة ٥٠ غ . ل .

رادوبيس : تأليف نجيب محفوظ . القصة الفائزة بجائزة «السيدة قوت القلوب» الأدبية . (لجنة النشر للجامعيين . الناشر: مكتبة مصر ومطبعتها . ٦٣ شارع الفجالة . مصر . ١٩٤٧ . ٢٢٩ ص .)

زقاق المدق : تأليف نجيب محفوظ (لجنة النشر للجامعيين) مصر ١٩٤٧ . ٢٨٧ ص .

دير بارم : تأليف ستندال . تعريب عبد الحميد الدواخلي (الناشر: دار الكاتب المصري . مصر . ١٩٤٧ . جزءان ٢٧٥ و ٣١٩ ص .)